

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج حياة الشباب في صدر الإسلام

الحلقة الثالثة والأربعون

أسامة بن زيد (رضي الله عنه)

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، ومع الأمير الشاب، حب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وابن حبه .

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس المولى الأمير الكبير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه ، أبو زيد ويقال أبو محمد ويقال أبو حارثة وقيل أبو يزيد . وهو ابن حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم أم أيمن.

من الخير الذي ساقه الله سبحانه وتعالى لأسامة بن زيد (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) رباه وأحبه كثيراً . إضافة إلى ذلك فقد دعا الله سبحانه وتعالى أن يحبه ، ففي صحيح البخاري عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَأْخُذُهُ وَالْحَسَنَ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَجِبَّهُمَا أَوْ كَمَا قَالَ .

كم هو الخير الذي ناله أسامة بن زيد (رضي الله عنه) من هذه الشهادة والدعاء من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، لأن محبة الله ورسوله تكون للمؤمنين الأتقياء ، الذين اتصفوا بصفات تؤهلهم لهذه المكانة . وقد نالها أسامة (رضي الله عنه) .

كما أن هذه المكانة جلبت لأسامة (رضي الله عنه) محبة المؤمنين له ، كيف لا يحب المؤمن من أحبه الله ورسوله؟!

فغن الشعبي أن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «ما ينبغي لأحد أن يبغض أسامة بعد ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان يحب الله ورسوله فليحب أسامة» .

ومما يدل على مكانة أسامة بن زيد (رضي الله عنه) عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديث المخزومية ، ففي صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن قرئشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فاختطب ثم قال إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإني لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، ولما كانت حال هذا الفتى كذلك ، عرف له الصحابة رضي الله عنهم قدره ، ففضله بعضهم على أولاده، فهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فرض لأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخميس مائة وفرض لعبد الله بن عمر في ثلاثة آلاف قال عبد الله بن عمر لأبيه لم فضلت أسامة علي فوالله ما سبقتني إلى مشهد قال لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيك وكان أسامة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي . الحديث أخرجه الترمذي وحسنه .

لقد أثنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أسامة بن زيد (رضي الله عنه) وعلى والده لما طعن الناس في إمارته ، ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في إمارته فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل وإني لو أن كان خليقا لإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده .

قال الذهبي : لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الجيش كان عمره ثماني عشرة سنة . وسيأتي تفصيل هذه الإمارة في حلقة قادمة بإذن الله تعالى .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، تلقى أسامة بن زيد (رضي الله عنه) درساً بليغاً من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذلك حين بعثه إلى الحرقه من جهينة ، كما في صحيح البخاري عن أسامة بن زيد (رضي الله عنه) قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْحَرْقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ قَالَ فَصَبَحْنَا الْقَوْمَ فَهَزَمْنَاهُمْ قَالَ وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَجُلًا مِنْهُمْ قَالَ فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ فطَعَنَتْهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ قَالَ فَلَمَّا قَدِمْنَا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَقَالَ لِي يَا أُسَامَةُ أَقَتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا قَالَ أَقَتَلْتُهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا عَلَيَّ حَتَّى تَمَنَيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

ويروي أسامة بن زيد (رضي الله عنه) شدة تأثيره بهذا الدرس من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : «فلا والله لا أقاتل أحداً قال : لا إله إلا الله ، بعدما سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) » (ابن سعد في الطبقات ٤/٦٩) .

فبعد هذا الموقف كان أسامة شديد الحرص على البعد عن الفتن ، قال وكيع سلم من الفتنة من المعروفين سعد وابن عمر وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة .

قال الذهبي : انتفع أسامه من يوم النبي صلى الله عليه وسلم إذ يقول له كيف بلا إله إلا الله يا أسامة فكف يده ولزم منزله فأحسن .

ولقد زوجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فاطمة بنت قيس ، كما صحيح مسلم عن فاطمة بنت قيس أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ وَهُوَ غَائِبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكَيْلُهُ بِشَعِيرٍ فَسَخِطَتْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكِ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكَ فَإِذَا حَلَلَتْ فَادْنِينِي قَالَتْ فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي فَقَالَ رَسُولُ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ أَنْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَرِهَتْهُ ثُمَّ قَالَ أَنْكِحِي أُسَامَةَ فَنَكَحَتْهُ فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاعْتَبَطُ .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، للحديث بقية إن شاء الله ، وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.